بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}

الشعراء (195)

{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

يوسف (2)

{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

الزخرف (3)

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

الزمر (28)

{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

فصلت (3)

{وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا}

طه (113)

{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}

الشورى (7)

ما النحو؟

النّحو مصدر أريد به اسم المفعول، أي المنحوٌّ كما تقول "الخَلْق" بمعنى "المخلوق"، وخصّته غلبَةُ الاستعمال بهذا العلم وإن كان كلّ علمٍ منحوًّا أي مقصودًا.

*النحو لغةً:

للنحو في اللغةِ معانٍ عدّة:

-القصد: نحوتُ نحوكَ؛ أي: قصدتُك.

-الجهة: توجهتُ نحو البيتِ؛ أي: جهة البيت.

-المثل: مررتُ برجلٍ نحوك؛ أي: مررتُ برجلٍ مثلك.

-المقدار: عندي نحو ألفٍ؛ أي: مقدار ألفٍ.

-القِسم: جعلت هذا على أربعة أنحاء؛ أي: على أربعة أقسام.

-البعضُ: أكلتُ نحو السمكة؛ أي: بعض السمكة.

*النحو اصطلاحًا:

هو العلمُ بالقواعدِ التي يُعرفُ بها أحكامُ أواخرِ الكلماتِ العربيةِ في حالِ تركيبِها؛ من حيث الإعراب والبناء وما يتبعُ ذلك.

*موضوعه:

الكلمات العربية وأحوالها.

*ثمرته:

فهم القرآن الكريم والحديث النبويّ فهمًا صحيحًا، والقرآن والحديث أصل الشريعة الإسلامية وعليهما مدارُها، ومن ثمرته صيانة اللِّسانِ عن الخطأ في الكلام العربي.

*واضعه:

المشهور من النحاة وغيرهم أن أول واضع لعلم النحو هو أبو الأسود الدؤلي بأمرٍ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه- هذا هو المشهور.

- القصة:

يُقال: إنّ أول من ابتكره أبو الأسود الدؤلي في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وذلك حينما دخل على ابنته وهي مضطجعة على فراشها تنظر إلى السماء وإلى المصابيح في الدّجى، فقالت: (يا أبتِ، ما أحسنُ السماء؟) فأجابها: نجومُها .لأن قولها: (ما أحسنُ السماءِ)، يعني: أي شيءٍ أحسنُ في السماءِ؟ فقال: نجومُها، وهي لا تريد هذا، إنّما تريد أن تتعجب من حسنِ السماء، فقالت: لست أريد هذا، إنما أريد أن أتعجّب من حسنها .قال: (يا بُنيّة! إذن فافتحي فاكِ وقولي: ما أحسنَ السماءَ!) لأنها إذا قالت: ما أحسنَ السماءَ! صارت الجملةُ جملةَ تعجب، وهذا هو المراد .فذهب أبو الأسود الدؤلي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبره الخبر، وكأنه يقول: أدرك الناس لا يفسد لسانهم، فوضع له شيئًا من القواعد وقال له: (انحُ هذا النّحو)، فسُمّي علم النحو.

---

* تعريف الكلام لغةً: هو الحدَثُ؛ الذي هو "التكليمُ"، فتقول: سرّني كلامُك، أي: إن تكليمك إياي أحدث عندي غبطةً وسرورًا.

* تعريف الكلام اصطلاحًا: هو اللّفظُ المركّبُ المفيدُ بالوضعِ.

إنّ الكلام في اصطلاح النحويين لابدّ أن يجتمع فيه أربعة أمور:

الأول: أن يكون لفظًا. (منطوقًا، ليس إشارةً ولا كتابة)

الثاني: أن يكون مركبًا. (تركيبًا إسناديا وليس إضافيا)

الثالث: أن يكون مفيدًا. (فائدةً يحسن السكوت عليها)

الرابع: أن يكون موضوعًا. (بالوضعِ العربيّ)

---

*الشرح:

قلنا أنّ الكلام عند النحويين هو اللفظ المركب المفيد بالوضع، الآن نوضّح تفصيلًا ما يُقصد بكلّ شرطٍ على حدة:

---

*أولًا: اللفظ:

اللفظُ في اللغة: هو الطرح والرمي، تقول: لفظ النواة أي طرحها من فيهِ، واللفظ جنسٌ يشمل الكلام والكلِم والكلمة، ويشمل المُهمل: كـ (ديز: وهي مقلوب زيد) ويشمل المستعمَلَ أيضا: كـ (زيد).

ومعنى كونِه لفظًا أي أن يكون صوتًا مشتملًا على بعضِ الحروفِ الهجائية التي تبتدئ بالألف وتنتهي بالياء، فاللفظ النُّطق باللسانِ، فلابد أن يكون منطوقا.

وحيث أنّ الكلام لابد أن يكون لفظًا، وأنّ اللفظ هو النّطق باللسان، إذًا: فإن الإشارة والكتابة على هذا لا تسمى كلامًا عند النحويين، لعدم كونها صوتًا منطوقًا مشتملا على بعض الحروف، ولكنّها كلامٌ عند اللُّغويين وفي الشرع أيضا تُعدّ كلامًا.

*ثانيًا: المركب:

يقصدُ بالمركب أن يكون مؤلفا من كلمتين أو أكثر، من اسمين أو فعل واسم.

-من كلمتين، كما تقول: قام زيد، أو: زيد مسافرٌ.

-من أكثر من كلمتين، كما تقول: لكلِّ مجتهدٍ نصيبٌ.

فالكلمة الواحدة لا تسمى كلاما عند النحاة، إلا إذا انضم غيرها إليها، سواءَ كان انضمامُ غيرِها إليها حقيقةً أو تقديرًا.

-الانضمام الحقيقي كقولك: محمّدٌ مسافرٌ، لكل مجتهد نصيب، فهذا انضمام حقيقي ظاهر.

-الانضمام التقديري كقولك لأحدهم: قُم.

فهذه كلمة واحدة لم ينضم إليها حقيقة في ظاهر الأمر شيء، ولكن هذا يُعدّ كلامًا عند النحاة لأنّ التقدير (قُم أنتَ).

وأيضا إذا قال لك قائلٌ: من أخوك؟ فأجبت: محمّدٌ.

فمحمّدٌ، هي كلام عند النحاة لأن تقديرها هنا (محمدٌ أخي).

فإنها وإن كانت كلمة واحدة في الإجابة عن السؤال، فهي عبارة مؤلّفة من ثلاث كلمات (محمد، أخ، الياء).

وأيضًا من شرط التركيب أن يكونَ تركيبًا إسناديا تحصل به الفائدة، بخلاف التركيب الإضافي فهو ليس بكلامٍ.

-التركيب الإسنادي كقولك: قام عَمرو، فأسندت القيام إلى عمرو، وحصلت الفائدة.

-التركيب الإضافي كقولك: كتابُ عمرو، فأضفت عَمرًا إلى الكتاب، ولم تحصل الفائدة.

توضيح: أي إن قلت لأحد " كتاب عمرو" بدون سؤال أو شيءٍ يسبقها أو يليها سيتشوف، أي سيقول: " ما به كتاب عمرو؟ " .. يعني لم يفهم ولم تحصل الفائدة بالتركيب الإضافي.

*ثالثًا: المفيدُ:

أي لا بد أن يكون اللفظ المركب مفيدًا فائدة يحسن السكوت عليها، حتى وإن كانت الفائدة معلومةً قبلُ، وحتى إن كانت تحصيلُ حاصل، والتحصيل الحاصل كقول الشاعر: "كأننا والماء من حولنا .. قومٌ جلوسٌ حولهم ماءُ"، فهو لم يأتِ بشيءٍ، فحتى وإن كان اللفظُ تحصيلَ حاصلٍ وأدّى فائدةً يحسُنُ السكوتُ عليها، فلا يبقى السامع بعدهُ ينتظر شيئًا آخر، حتى وإن كان كذلك فهو كلامٌ عند النحاة.

أما إذا قلت: "إذا جاءَ زيدٌ"، فهذا لا يسمى كلامًا، لأنه لم يُفد فائدة يحسن السكوت عليها، فإن قلته سيتشوف السامع، وينتظر شيئًا يتمّ الفائدة ويقول: " إذا جاء زيدٌ، يكون ماذا؟؟! "

مع أنّه لفظٌ مركبٌ من ثلاث كلمات، لكنّه ليس كلامًا، لأن شرط الفائدة اختل، فهو لم يُفدنا فائدة يحسن السكوت عليها، لأن المخاطب ينتظرُ ما نقولُ بعدُ ممّا يترتب على مجيءِ زيدٍ.

وهذا الشرطُ يخرُجُ بهِ كلُّ ما لم يُفِد وإن تركّبَ من ألفِ كلمةٍ.

---

*رابعًا: أن يكون موضوعًا بالوضعِ العربيّ:

أي أن تكون الألفاظ المستعملة في الكلام من الألفاظ التي وضعتها العرب للدلالة على معنى من المعاني.

والمرادُ بالوضعِ أمران:

- الأول: أن يكون الواضع له قاصدًا وضعه؛ فخرج بذلك كلام السكران والمجنون والنائم والهاذي فهو لا يسمى كلامًا، لأن واضعَه غيرُ قاصدٍ له.
- الثاني: أن يكون بالوضعِ العربيّ، فلو جاءنا كلامٌ يفيدُ فائدةً لا يتشوّف الإنسانُ بعدها إلى شيءٍ -لكنّ العرب لا يفهمونه- فإنه لا يسمى كلامًا؛ لا بد أن يكون بالوضع العربي؛ بمعنى: أنه مطابق للغة العربية، وإلا لم يكن كلاما عند النحويين.

مثلا: "حَضَرَ" كلمة وضعها العربُ لمعنى، وهو حصولُ الحضورِ في الزمن الماضي، وكلمة "محمد" قد وضعها العربُ لمعنى، وهو ذاتُ الشخص المسمى بهذا الاسم، فإذا قُلتَ: "حَضَرَ مُحَمَّدٌ" تكون قد استعملت كلمتين كُل منهما مما وَضعه العرب، بخلاف ما إذا تكلمتَ بكلام مما وضعه العَجَمُ، فإنه لا يُسمى في عُرف النّحاة كلامًا، وإن سمَّاهُ أهل اللغة الأخرى كلامًا.

إذن، الشروط: اللفظ، المركب، المفيد، بالوضع؛ لا يكون الكلام إلّا بهذه الشروط الأربعة.

بيّن من الأمثلة التالية ما يُعدُّ كلامًا على اصطلاح النحاة، وما لا يُعدّ، ووضّح السبب لإجابتك.
(باعتبار جميعها ملفوظًا):

1 . محمّدٌ رجلٌ صادقٌ.
2 . إن جلسَ الولدُ.
3 . السلامُ عليكُم.
4 . سيارةُ الرّجلِ.
5 . هل الشّجرةُ؟.
6 . بسم الله الرحمن الرحيم.
7 . وير آر يو؟
8 . اذْهَبْ.

أمثلة محلولة:

*جئتُكَ.

ج. تعدُّ كلامًا على اصطلاح النحاة، لأنها استوفتِ الشروط الأربعة.

*أ أنتَ؟

ج. لا تعدُّ كلامًا على اصطلاح النّحاة، فقد اختلّ فيها شرط الإفادة.

(3)

أقسام الكلام

ينقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والحرف.

فإن سأل سائل: هل في القرآن أو السّنة أو الإجماع أو القياس ما يدل على أن الكلام ثلاثة أقسام؟
نقول: ليس في الكتاب، ولا السنة، ولا الإجماع، ولا القياس ما يدل على هذا؛ لأنّ هذه الأدلة إنما نحتاج إليها في إثبات الأحكام الشرعية؛ أما النحو فلا يحتاج إلى هذا، لكن دليلُ العلماءِ في انحصار الكلام في هذه الأقسام الثلاثة هو التتبع والاستقراء؛ يعني: أن العلماء-رحمهم الله- تتبعوا كلام العرب ووجدوا أنه لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة :اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ.

أولا: الاسمُ

*تعريفه: هو ما دلَّ على مُسَمًّى؛ وفي اصطلاح النحويين: كلمةٌ دلّت على معنًى في نفسها، ولم تقترن بزمن، سواءَ كان معنى ماديّا محسوسًا مثل: محمد، كتاب، قلم، أم غير محسوسٍ يُعرف بالعقل مثل: نُبل، كَرَم، مروءة، وفي الحالتين لا يقترن بزمن.

---

*علامات الاسم:
للاسم علاماتٌ تميّزه عن الفعل والحرف، إذا وجدت أحدها كانت دليلًا على أن الكلمة اسمٌ، وهي:
~~~~~
1. الجر: ويشمل الجرّ بالحرف، والإضافة، والتبعية.
مثل: كنتُ في زيارةِ صديقٍ عزيزٍ.
فكلمة زيارةِ: اسم لأنها مجرورة بحرف الجر في.
وكلمة صديقٍ: اسم لأنها مجرورة إذ هي مضاف إليه (أضيفت إلى زيارة).
وكلمة عزيزٍ: اسم لأنها مجرورة بالتبعية، إذ هي نعتٌ لكلمة صديقٍ.
~~~~~

2. التنوين:
إذا قبلت الكلمة في آخرها ضمتان أو كسرتان أو فتحتان فهذا دليل أنها اسم.
مثل: عندي كتابٌ، أعطيتُك كتابًا، قرأتُها في كتابٍ.
والتنوين: هو نونٌ ساكنة زائدة، تلحقُ آخر الأسماء لفظا، لا وقفًا ولا خطًّا.
~~~~~
3. النداء:
فنقول، يا خالدُ ساعد المحتاج، يا مريمُ أحسني الاختيار، فكلمتا خالد ومريم اسمان لأنهما قبلتا النداء، إذن نداءُ الكلمةِ علامة اسميتها.
~~~~~
4. أل التعريف:
أن تبتدئ الكلمة بأل، مثل: العمل أساسُ النجاح، الحديقةُ جميلةٌ.
فالعمل والحديقة اسمان لقبولهما أل التعريف، إذن قبول الكلمة أل التعريف دليل اسميتها.
~~~~~
5. الإسنادُ إليه:
وهو أن تنسب إليه ما تحصل به الفائدة، مثل: أنا عربيٌّ، الطفلة لطيفةٌ، نجح الطالبُ.
فكل من (أنا، الطفلة، الطالب) اسم؛ لأنه أُسنِد إليها العروبة، واللطف، والنجاح.
~~~~~

وقد جمع ابن مالك علامات الاسم في قوله:

بالجرّ والتنوين والنّدا وأل .. ومُسندٍ للاسم تمييزٌ حصَل

#العربية_حرف

جمَعَتهُ وعدّلته وأضافت عليه مريم المغربي غفر الله ذنوبها وستر عيوبها

_